سورة الفرقان

(بسم الله الرحمن الرحيم))

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27)

شرح الكلمات:

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ} بشركه وكفره وتكذيبه للرسل أي ندماً وأسفاً على ما فرط في جنب الله.

{عَلَى يَدَيْهِ} تأسفا وتحسرا وحزنا وأسفا.

{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا} أي طريقا بالإيمان به وتصديقه واتباعه.

المعنى الإجمالي :

قوله {يوم يعض الظالم على يديه} أي المشرك الكافر بيان لعسر اليوم وشدته حيث يعض الظالم على يديه تندماً وتحسراً وأسفاً على تفريطه في الدنيا في الإيمان وصالح الأعمال.. يقول يا ليتني أي متمنياً: {اتخذت مع الرسول سبيلا} أي طريقاً إلى النجاة من هول هذا اليوم وذلك بالإيمان والتقوى.

واذكر – أيها الرسول – يوم يَعَضُّ الظالم لنفسه على يديه ندمًا وتحسرًا قائلا يا ليتني صاحبت رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقًا إلى الجنة.

وَيَنْدَمُ فِي ذَلِكَ اليومِ الظَّالِمُونَ الكَافِرُونَ، الذين تَرَكُوا طَرِيقَ الرَّسُولِ، وَكَفُرُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الحَقِّ المُبِينِ، وَيَعَضُّونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ نَدَماً عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي جَنْبِ اللهِ، وَيَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا اتَّبَعْنَا طَرِيقَ الرَّسُولِ المُوصِلِ إلى الجَنَّةِ، وَلَكِنَّ النَّدَمَ لاَ يَنْفَعُهُمْ حِيْنَئِذٍ.

مشهد مهول من مشاهد يوم القيامة, يقف فيها الإنسان الظالم وقفة هي غاية في الصعوبة.

يرى الناس المؤمنين قد نالوا جزاءهم , حيث حباهم الله بحلل الكرامات ومن عليهم بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

يرى الظالم المجرم المجترئ على الله بالمعاصي نفسه, محاطا بأهوال يوم القيامة, فيعتصره الألم, ويعيش حسرة عظيمة ، وندامة أعظم على تقصيره في حق الله وجرأته على الله بالمعاصي, ولكن الندم لا يفيده فقد انتهى كل شيء, حيث كان بإمكانه أن يتفادى وجوده في هذا المازق الخطير, لو أنه اتبع أوامر الله تعالى والتزم بطاعته.

وقوله تعالى{ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ }هذا التعبير يحتاج إلى تأمل.هذا التعبير أسلوب بلاغي, وهو كناية عن شدة الندامة وفرط التحسر.لم يقل القرآن (يعض أصابعه) أو(يعض يده) بل قال (يعض يديه).إن الموقف الذي يعيشه هذا المجرم, قد أحدث هلعا عظيما في نفسه, فهو يعيش وسط مشهد مهيب, فتتملكه مشاعر نفسية موغلة في الاضطراب, وهو لهول ما يرى ويشاهد, بات لا يشعر بما يعمل, فهو قد عض يديه معا لهول ما يرى كذلك فإن القرآن الكريم استخدم الفعل المضارع (يعض) الذي يفيد التجدد والتكرار, فهو لم يعض يديه مرة واحدة فقط, بل يتكرر منه العض لديه ويتجدد, وهو ينسى الألم النشيء من العض بسسب ما يرى من أهوال يوم القيامة.

إنه معروف أن العض يحدث ألما, لكن هؤلاء العصاة المجرمين لا يشعرون بهذا اللم, لأن الهول العظيم الذي يعيشونه داخل أنفسهم من مشاهد يوم القيامة, قد انساهم شعورهم بالألم.

انواع الظلم:

الأول . أن يظلم الناسُ فيما بينهم وبين الله تعالى:

وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال تعالى: {إن الشرك لظلم عظيم} (سورة لقمان:13)،

الثاني . ظلم بينه وبين الناس:

وإياه قصد بقوله: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (سورة الشورى:40) ،

الثالث . ظلم بين العبد وبين نفسه:

وإياه قصد بقوله: {فمنهم ظالم لنفسه} (سورة فاطر:32)،

من أسباب الظلم

1- الشيطان -2- النفس الأمارة بالسوء -3- الهوى .

أسباب تعين على ترك الظلم وتعالجه

1- تذكر تنزهه عزَّ وجلَّ عن الظلم -2- النظر في سوء عاقبة الظالمين-3- عدم اليأس من رحمة الله-4- استحضار مشهد فصل القضاء يوم القيامة-5- الذكر والاستغفار-6- كف النفس عن الظلم ورد الحقوق لأصحابها.

ثمرات طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وإتباع سنته

1- طاعته طاعة لله تعالى 2- طاعته من أركان الإيمان

3- طاعته سبب في الهداية

4- طاعته سبب في الرحمة

5- طاعته سبب في الفوز و دخول الجنة

6- اتباعه علامة حب العبد لربه

7- اتباعه سبب في مغفرة الذنوب

8- طاعته تجمع المطيع مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

الفوائد: 1– تندم الظلمة وتحسرهم على ما فاتهم من الإيمان والطاعة لله ورسوله.

2– يوم القيامة يعض المشرك وكل ظالم على يديه ندما وحسرة، وأسفا على ما فرط في حياته .

3– عض اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك.

4–القلب السليم ينجو بصاحبه من أهوال يوم القيامة.

5–الظالم لابد له من الندم على فعله المشين وقوله البذئ فمعرفة ذلك نجاة من الندم وسلامة من الظلم .

6– (ويوم) رحمة الله بعبادة ان كشف مشهدا رهيبا عجيبا لكل ظالم وذلك عضه على يديه من الندم والأسف والأسى،

7– ((يعض الظالم على يديه)، . فلا تكفيه يد واحدة يعض عليها . يرمز بها إلى حالة نفسية فيجسمها تجسيما . حيث لا تكفيه يد واحدة يعضّ عليها، إنما هو يداول بين هذه اليد وتلك، أو يجمع بينهما لشدّة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثّل في عضّه على اليدين، وهذا فعل يرمز ويشار به إلى الحالة النفسية التي يعيشها الظالم.

8– (يقول:يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) . فسلكت طريقه , لم أفارقه , ولم أضل عنه . . وفي هذا المقام لم يذكر اسم الضالّ ليشمل كلّ صاحب سوء يصدّ عن سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم وعن دعوةِ الإسلام ومنهج القرآن. لقد كان الظالم شيطانا يضلّ، أو كان عونا للشيطان يقوده إلى الهاوية وإلى مواقف الخذلان والخسران.

9– الظلم ثلاثة: فظلم لا يُغفر، وظلم لا يُترك، وظلم مغفور لا يُطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، نعوذ بالله تعالى من الشرك، قال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} (سورة النساء:48)، وأما الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد بعضهم بعضًا، وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب، فظلم العبد نفسه.

10– الحسرة: شدة التلهف والندم والتأسف، على ما فات ومضى، وهو تعبير عن الحزن لمصاب وقع، ومن أسماء يوم القيامة " يوم الحسرة" قال تعالى(وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[5].

11– أي: حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار، على وجه لا يتمكن من الرجوع، ليستأنف العمل، ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعود إلى الدنيا؟

12– كل من أضاع وقته في الدنيا بالملهيات، والخطايا والمنكرات، ولم يستجيب لأوامر رب الأرض والسماء، سيتحسر يوم القيامة على جميع الأوقات.

13– أعمال الكفار يتحسرون عليها لأنهم فقدوا أصل الإيمان والتوحيد.

14– حسرة من ضيع ماله في الدنيا ولم ينفق منه في سبيل الله؛ عند معاينة الموت.

15– إن لمحبة الرسول علامات ودلائل تظهر حقيقة المحبة وصدقها ومن أبرز هذه العلامات متابعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في أعماله وأقواله وأخلاقه وجميع شأنه قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[14].

16– من خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول أو عمل فهو مردود على صاحبه امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

17– أنّ على المسلم أن يبتعد عن كلّ محدث في الدين ؛ فإنّه ضلال وإنّ الضلال مع الاعتقاد بصحته هو مخالف بظاهره وباطنه هدي النبيّ صلى الله عليه وسلم، فلا شكّ أنّه سيورد صاحبه المهالك ويبتعد به عن سبيل النجاة، فعلى المسلّم أن يتمسّك بكلام الله عزّ وجلّ وما عليه هدي النبيّ صلى الله عليه وسلّم كما وصلنا من صحيح السنّة ويكون ذلك بفهم أصحاب النبيّ .

والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

قال ابن الجوزي رحمه الله

من أحب ألاّ يَنْقَطِع عمله بعد مَوته فلينشر الْعلم بالتدوين والتعليم

أعدها (عزمي ابراهيم عزيز)